

البداية والنهاية

سلم الخاسر إذا ركب إلى دار الخلافة يأتي على بردون وعليه حلة تساوي ألف دينار والطيب ينفج من ثيابه ويأتي هو في شر حالة وأسوأها وخرج يوما إلى المهدي فقالت امرأة من أهله إن أطلق لك الخليفة شيئا فاجعل لي منه شيئا فقال إن أعطاني مائة ألف درهم فلك درهم فأعطاه ستين ألفا فأعطاهم أربعة دوانيق توفي ببغداد في هذه السنة ودفن في مقبرة نصر بن مالك .

والقاضي أبو يوسف .

واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حسنة وهي أمه وأبوه بحير بن معاوية استصغر يوم أحد وأبو يوسف كان أكبر أصحاب أبي حنيفة روى الحديث عن الأعمش وهمام ابن عروة ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد وغيرهم وعنه محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين قال على بن الجعد سمعته يقول توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار فكنيت أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي وإنك قد أفسدته علي فقال لها اسكتي يا رعاء ها هو ذا يتعلم العلم وسيأكل الفالودج بدهن الفستق في صحن الفيروزج فقالت له إنك شيخ قد خرفت قال أبو يوسف فلما وليت القضاء وكان أول من ولاه القضاء الهادي وهو أول من لقب قاضي القضاة وكان يقال له قاضي قصة الدنيا لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة قال أبو يوسف فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتى بفالودج في صحن فيروزج فقال لي كل من هذا فانه لا يصنع لنا في كل وقت وقلت وما هذا يا أمير المؤمنين فقال هذا الفالودج قال فتبسمت فقال مالك تبسم فقلت لاشئ أبقى اأمير المؤمنين فقال لتخبرني فقصصت عليه القصة فقال إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة ثم قال رحم الله أبا حنيفة فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف إنه أعلم أصحابه وقال المزني كان أبو يوسف أتبعهم للحديث وقال ابن المديني كان صدوقا وقال ابن معين كان ثقة وقال أبو زرعة كان سليما من التجهم وقال بشار الخفاف سمعت أبا يوسف يقول من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه وفرض مباينته ولا يجوز السلام ولا رده عليه ومن كلامه الذي ينبغي كتابته بماء الذهب قوله من طلب المال بالكيما أفلس ومن تتبع غرائب الحديث كذب ومن طلب العلم بالكلام تزندق ولما تناظر هو ومالك بالمدينة حضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضروات احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيعان

المنقولة عن آباءهم وأسلافهم وبأنه لم يكن الخضروات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين فقال